لماذا جنيف وليس دمشق أو القاهرة ؟

الشرق والغرب يدعوان الدولة السورية والمعارضة بأطيافها المحلية وغير المحلية الى جنيف، عسى ولعل نجد فيها سلاماً فقدناه، ونضع حداً لمأساة طالت وأنهكت الشعب ودمرت المرافق العامة والاملاك الخاصة وهجرت الملايين البلاد الجوار والى ما وراء البحار كما سفكت الدماء الغالية الذكية باستشهاد عشرات الالوف. أسئلة كثيرة تطرح نفسها :

- **هدف المؤتمر البحث عن حل لمشكلة معاناة الشعب السوري في جنيف... لماذا ليس في عاصمته دمشق؟...**
- **كل الأطراف المعنية بمؤتمر جنيف هي من أبناء الشعب السوري... لماذا لا نعقده في عاصمتنا دمشق؟...**
- **لماذا ننتظر ان يعيد الغرب اللحمة لشعبنا الذي عاش متعاونا كعشيرة تجمعها وحدة المصير المسار ؟...**
- **لماذا نجتمع في غرب سعيد بفرقتنا مرتاح لدمار بلادنا بأيدينا ؟ مطمئن على أمن عدو يحتل أرضنا؟...**
- **لماذا اجتماعنا يتم في جنيف وليس في عاصمتنا دمشق أو في الرياض أو في القاهرة أو في بغداد أو غيرها؟...**
- **هل ماتت الجامعة العربية ولم تعد لا جامعة ولا عربية، منذ سيطر عليها السيء الذكر أحد امراء الخليج ؟...**
- **هل لان الرجال في بعض دولنا اصبحوا لا حول لهم ولا قوة الا على المعوزين وبعض عباد المال؟...**
- **أين منظمة التعاون الاسلامي ؟ أين منظمة المؤتمر الاسلامي ؟ أين منظمة تعاون الدول الخليجية ؟...**

اذا فتحنا مواقع جوجل نجد أن هنالك العديد من المنظمات والمؤسسات والاتحادات العربية والاسلامية التي تدعي الاهتمام بالاسلام والعرب والعروبة في حقل الدعوة والوحدة والاغاثة والتنمية والتربية ومكارم الاخلاق وو... واسفنا الكبير انها غافية غافلة عما يحدث ولم تتحرك او تسعى لرأب ما تصدع من ارض سوريا وكأن قلب العروبة اصبح في الباب العالي في تركيا وليس في دمشق صلاح الدين.

أين اختفت جامعتنا ومنظماتنا ومؤسساتنا واتحاداتنا حتى نلجأ للغريب البعيد لان القريب اصبح عنا بعيداً... هل جفت ارضنا العربية واصبحت قاحلة مصحرة كي نذهب الى جنيف لنعرض سوء احوالنا، عوض ان نتناسى احقادنا وعداواتنا ونلملم خيبتنا كي لا يرى القاصي والداني كم نحن مفككون مجزؤون مبعثرون... فمنا من طبّع مع اميركا ومنا من طبع مع روسيا او فرنسا او بريطانيا او سانغفورة واخجل من ذكر ان هنالك من طبع مع الذي حرم المسيحي من الصلاة على قبر المسيح كما حرم المسلم من الصلاة والتبرك بأولى القبلتين وثالث الحرمين...

كلنا نتضرع الى الله جل جلاله كي تكون تضحية اخوتنا وابنائنا الشهداء غفارة عن معاصينا وذنوبنا وفداءا لوطننا سوريا فتعود وحدة نفوسنا الى سابق عهدها. والله الرحمن الرحيم على كل المصاعب قدير... بعد كل المآسي والآلام التي احرقت قلوبنا وروت ارضنا المقدسة بالدموع والدماء، ها نحن نسعى مهرولين مقسمين متهلكين نحو جنيف، آملين بضوء اخضر من القوى الكبرى تهندس لنا مصالحة وطنية طال انتظارها...

رغم كل الظروف الأليمة التي مرت على سوريا، خلال السنوات المنصرمة، ورغم الاحباط الذي تحملته خلال مأساتها الطويلة والأليمة من ذوي القربى، ورغم مواقفها المشرفة في المحافل العربية والدولية في سبيل الذين فتحت لهم قلبها واحتضنتهم ووفرت لهم الأمن والأمان والاستقرار، سوريا كما صرح علانية الرئيس بشار الأسدكانت ولا تزال وستبقى مدى الدهر مخلصة وفية

لالتزاماتها تجاه كل الأشقاء. وهم على يقين انهم متى عادوا الى جادة الصواب، سيجدون ابواب دمشق مشرعة لهم لتستقبلهم اخوة أعزاء كرام، تشاركهم مآسيهم وأفراحهم...

سوريا بعقلها الراجح وقلبها الكبير وديبلوماسيتها الهادئة والهادفة، تذهب الى جنيف رغم ان البعض يريد ان يعتبر ذهابها اعترافا ضمنيا منها بِ ذنوب او ادانة على أخطاء لم ترتكبها. سوريا وافقت على الذهاب الى جنيف لأسباب مشرفة وواقعية وليس خضوعا او خوفا او تزلفا. فهي تمتلك قوة الدولة السيدة وحق الدفاع عن النفس لتثبت منطق وجهة نظرها وتبرهن للجميع انها على حق .
سوريا ذاهبة الى مؤتمر جنيف 2 :

- نزولاً عند رغبة الدول الكبرى الأجنبية، ويا ليتها كانت تجاوباً مع تمنيات ورغبات الأشقاء العرب .
- طلباً لحلٍ يحمي الوطن من التقسيم الذي طالما حلم به كافة الأعداء ومع الأسف بعض الأشقاء ايضا.
- حقناً لمزيد من الدماء الزكية المهدورة عبثياً لشباب الوطن السوري ومع الأسف لشباب الوطن العربي.
- حفاظاً على نهج أثبت أحقيته في الحياة اذ صهر سوريا حول الايمان بالعلمانية الدينية وتناسي الطائفية .
- تأكيداً لاستعدادها تطبيق وعودٍ نفذت العديد منها في الحرية والديموقراطية والمساواة لكافة المواطنين...

لقد قرأت للكاتب الكويتي السيد عبدالحميد الدشتي بحثا قيما حول الأحداث الأليمة منذ سنتين وسبعة اشهر،أقتبس منها :

ما يحصل في سوريا ليس ثورة شعبية طلبا للاصلاح والتغيير، لأن من يطلب التغيير والاصلاح يحرص على بقاء بلده عزيزا حرا مستقلا، ويحرص على عشيرته ومواطنيه. ويناضل بكل سلاح الا سلاح النار والدمار. هذه حرب خارجية استغلت حاجة الناس لثورة حقيقية استغلتها دول اجنبية وعربية لتدمير سوريا، موالاة ومعارضة، وصرفت ثروات باهظة لتمويلها وتشجيعها وتأجيجها.... احتراماً للحقيقة علينا ان نتذكر ان العديد من أبناء الشعب قام لمحاربة المحسوبية والفساد والاستغلال الذي دمر البلاد والعباد...

وهكذا تتغرب سوريا، موالاة ومعارضة، الى ضفاف بحيرة الليمان الباردة طلبا لحل طال انتظاره رغم مساعي العديد من قياداته المخلصة للوصول الى حل يضع حداً لمأساة الوطن وعلى ارض الوطن... ومع الأسف الشديد، البعض منا لا يزال متردداً في الذهاب الى جنيف لأسباب واهية متناسية أن الظروف اختلفت كثيرا والواقع يفرض السرعة للحاق بالحل القادم على وجه السرعة... لأن الدول التي بيده الحل والربط قد اتخذت قرارات لا رجوع عنها، شئنا أم أبينا... لأننا بايدينا قمنا باعطائها التفويض كي ترى الآحداث عنا وتحللها عنالما يتناسب ومصالحها وتقرر عنا ما يناسبنا دون تأثيرسلبي عليها... لذا المطلوب من سوريا وابناء سوريا، موالاة ومعارضة، الذهاب الى جنيف 2 بعقل منفتح سعيا لايجاد حل مناسب يضع حداً نهائيا للمأساة التي تعصف بها...

دعونا نحلم لِفترة وجيزة، بقدرة رب العالمين تصالحنا وتسامحنا في جنيف وقررنا ان نتكاتف لنعيد الى سوريا وجهها النيّر الصبوح، وعدنا نبني ما دمرته الحرب الكونية، بِ تعاون كافة ابناء الوطن ونعالج جراح الشعب اجتماعيا، ونعيد اللحمة الممزقة لِ اطيافه، ونِخفّف آلام الحرمان والعوز لدى الطبقة المستضعفة بِ التركيز على لقمة العيش بدعم الدولة، صمام الأمن والأمان... وهكذا نبني سورية الجديدة، دولة الشعب، دولة الكل لا دولة الفرد ولا دولة الفئة ولا دولة المسؤولين ولا دولة الحزب الواحد، بل دولة كل السوريين الذين يشتركون في بنائها ونقد مؤسساتها حكامها ومديريها ويعبرون سلميا عمّا يجول بخاطرهم.

وهذا مرتبط بتحقيق الامن الاقتصادي وتوفير فرص العمل والسكن والزواج... لذا لا بد للشارع المنتفض اليوم والمسلح ضد الشعب والاقتصاد السوري، من فهم ذلك بحيث لا يقتصر على الاعتصامات واطلاق النار والعبوات والقنص، بل اقامة الندوات والمؤتمرات ونشاطات المجتمع المدني ووسائل الاعلام والتنافس الحزبي التي توضح الطريق السليم الى الديموقراطية والى سورية الجديدة، التي نحلم جميعنا برؤيتها في القريب العاجل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فؤاد عزيز قسيس

بروكسل، في 20.10.2013

نُشرتْ هذه المقالة في يومية دام بريس الدمشقية، ولاقت استحسانا كبيرا لدى القراء... والعديد منهم أكّد ذلك بتعليق خاص ... وقد رايت أن اثبت فقط ما كتبه الأخ الدكتور عاصم قبطان، الذي عنون تعليقه كجواب على أحد القراء:

من لديه البديل فليتقدم الصفوف وليقدم مشروعه **2013/10/21**

الأستاذ فؤاد قسيس قامةً جديدة تنتصب لتدافع عن الشعب السوري و تدعو إلى لم الشمل و لئم الجراحات التي أرقت ابناء الأمة ، إيجابيةٌ تؤكد على غنى الفكر السياسي لدى أساتذةٍ يدركون بكامل اليقين أن قيامة سوريا لن تكون إلا بوحدة مكوناتها ، و أنه لا يحل المعضلة السورية سوى أبناء سوريا ، و أنه آن الآوان لمثقفي الأمة أن يشقوا طريقهم ما بين ركامِ نزواتِ من يعتقدون أن الوطن يمكن اختصاره في الأنا و أن الوطن يمكن اختصاره في حزبٍ أو مجموعة أو قلة ، لا بد لمثقفي الوطن الذين يشدهم الوطن و الذين لم يغادروا الوطن و الذين لم تغريهم المغريات ليختزلوا وطنيتهم من خلال حزبٍ أو مجموعةٍ أو فئةٍ ، إلى أولئك نقول نحن معكم يداً بيد و كتفاً إلى كتف ، و من لديه البديل فليتقدم الصفوف وليقدم مشروعه .... ومن لايملك من أمره سوى السب والقذف فليسامحنا قليلاً وليراجع نفسه . لطالما عبرنا من خلال منبر دام برس عن نفس التوجه الذي عبر عنه أستاذنا فؤاد قسيس في مقالاتٍ متوالية و اليوم نشهد ايجابيةً جديدة في صوت نلتقي معه بنفس الأفكار و قد يكون قد سبقنا في استشراف الرؤية المستقبلية لسوريا و شعبها ، الشكرُ موصولٌ لإدارة دام برس لإتاحتها المجال و رحابة صدرها لكل الأفكار . الدكتور عاصم قبطان

Ma Kubtan facebook

الدكتور عاصم قبطان

الأستاذ فؤاد قسيس قامةً جديدة تنتصب لتدافع عن الشعب السوري و تدعو إلى لم الشمل و لئم الجراحات التي أرقت ابناء الأمة ، إيجابيةٌ تؤكد على غنى الفكر السياسي لدى أساتذةٍ يدركون بكامل اليقين أن قيامة سوريا لن تكون إلا بوحدة مكوناتها ، و أنه لا يحل المعضلة السورية سوى أبناء سوريا ، و أنه آن الآوان لمثقفي الأمة أن يشقوا طريقهم ما بين ركامِ نزواتِ من يعتقدون أن الوطن يمكن اختصاره في الأنا و أن الوطن يمكن اختصاره في حزبٍ أو مجموعة أو قلة ، لا بد لمثقفي الوطن الذين يشدهم الوطن و الذين لم يغادروا الوطن و الذين لم تغريهم المغريات ليختزلوا وطنيتهم من خلال حزبٍ أو مجموعةٍ أو فئةٍ ، إلى أولئك نقول نحن معكم يداً بيد و كتفاً إلى كتف ، و من لديه البديل فليتقدم الصفوف وليقدم مشروعه .... ومن لايملك من أمره سوى السب والقذف فليسامحنا قليلاً وليراجع نفسه . لطالما عبرنا من خلال منبر دام برس عن نفس التوجه الذي عبر عنه أستاذنا فؤاد قسيس في مقالاتٍ متوالية و اليوم نشهد ايجابيةً جديدة في صوت نلتقي معه بنفس الأفكار و قد يكون قد سبقنا في استشراف الرؤية المستقبلية لسوريا و شعبها ، الشكرُ موصولٌ لإدارة دام برس لإتاحتها المجال و رحابة صدرها لكل الأفكار . الدكتور عاصم قبطان

Ma Kubtan facebook

الدكتور عاصم قبطان